بأن نكون أقوياء ومسلّحين، وقرّرنا ان لا نعتمد على فضل الكرماء، وان لا نرهن وجودنا بموافقة الآخرين»[٣١].

وكان أبرز تلك المفاهيم التي تبلورت بفعل الحرب هو مفهوم السلام، وعلاقته بمبدأ القوة. فقد حدد موشي طابنكين، من قادة حزب مباي، في العام ١٩٦٨، المفهوم الجديد للسلام بالقول: «ان السلام الحقيقي معناه استيطان المناطق (المحتلة)، سواء وافق العرب أم لم يوافقوا، تماماً كما حدث سابقاً... واذا كان الاستيطان يحول دون السلام، فان مجرد وجودنا يحول دون السلام»[٣٢].

أمّا وزير المواصلات الأسبق أحد زعماء حزب العمل، موشي كارمل، فتحدث عن النقاش الذي كان يدور في اسرائيل حول مستقبل المناطق المحتلة. قال: «ان هذا النقاش يمنحنا القوة. فبفضل هذا النقاش تشكل رأي موحّد وقوي يقول: ان القدس ومنطقة عتسيوت (في الضفة الغربية)، والجولان، وغزة، يجب عدم ارجاعها»[٣٣].

وفي مجتمع يدين بكل منجزاته للقوة، تصبح القوة ذاتها محور الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ويبدو السلام وكأنه نقيض للقوة، أو كابح لاستخدامها، بينما تبدو الحرب وكأنها المفتاح السحري لكل الأبواب؛ ولذلك، يتمّ الاعلاء من وزن مؤسسة الحرب وأهميتها في الحياة العامة، الى درجة اضفاء هالة من القداسة عليها. قال بن ـ غوريون: «ان خير مفسّر ومعلّق على التوراة هو الجيش. فهو الذي يساعد الشعب على الاستيطان على ضفاف الاردن، مفسّراً بذلك، ومحققاً، كلمات أنبياء العهد القديم». وقال، في مناسبة أخرى: «ان موسى، أعظم انبيائنا، هو أول قائد عسكري في تاريخ أمّتنا». وقال بيريتشيفيسكي: «ان التوراة والسيف أُنزلا علينا من السماء»[٣٤].

ان حقيقة كون الجيش الاسرائيلي هو مؤسسة «الاجماع الوطني» في اسرائيل، ومحور الحياة الاجتماعية، ترجع الى دوره الوظيفي الخطير، والى مستوى تغلغل المؤسسة الأمنية في الحياة العامة، بحيث يصعب الفصل بين الجيش والمجتمع. كتب الكاتب الاسرائيلي عاموس بيرلوتر: «ان الجيش لم يتكوّن ليصبح في الموقع الجانبي من تجربة الأمة، أو الوقوف على هامشها، وانما تكوّن ليصبح في مركز القلب منها. لقد صنع الجيش الأمة، وجعلها حقيقة قائمة... وتصبح قضية عدم الفصل بين جيش الدفاع وبين مجتمعه على درجة كافية من الوضوح، عندما تظهر الأزمة الحاسمة، حيث يعني تدمير احدى الوسيلتين تدميراً للوسيلة الثانية، بمعنى ان تدمير الجيش انما يعني زوال اسرائيل، والعكس بالعكس»[٣٥].

فالمؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي ممرّ حتمي لجميع أفراد المجتمع، وهي مصدر اعتزاز للفرد بمقاييس المجتمع الاسرائيلي، حيث تناط بهذه المؤسسة مهمة صوغ التجربة الاسرائيلية بكاملها، وليس مجرد حماية هذه التجربة. واذا كانت القوة هي ركيزة أساسية في معادلة الوجود والتطور بالنسبة الى اسرائيل، فان المؤسسة العسكرية هي التجسيد الحي لهذه القوة. وكلّما اجتازت هذه المؤسسة اختبارات الصراع بنجاح، ازدادت ثقة الفرد الاسرائيلي وارتباطه النفسي فيها، باعتبار انها الجهة الوحيدة القادرة على اشباع حاجته الى الأمان، واحساسه بالاستعلاء على الاعداء الخارجين.

ويترتب على جملة الحقائق السابقة ان تصبح القوة غاية بحد ذاتها، لتحتل موقع القيم المطلقة (الخير، والحق، والعدل، الخ) في سلّم القيم الفردي، والجماعي. فتصبح القوة بديلاً من الحق، ومن العدل. فالقوة، وليس الحق، هي مصدر الوجود والاستمرار في الوعي الفردي، والجماعي، عند جمهور الاسرائيليين. واذا كان من الصعب اقناع شخص ما بأن وجوده واستمراره، بكيفية معينة،